



عادات و تقاليد

## طقوس الختان أو الطهور وأغانيها في قرية حوارة- شمال الأردن

هاشم غرايبة \*

يُعدّ الطب البديل أو الشعبي من أقدم أنواع الطبّ المعروفة منذ آلاف السنين، حيث يعتمد في علاجه للأمراض أو الوقاية منها على بعض من الممارسات والطقوس، واستخدام المواد الطبيعية من أعشاب ومستحضرات عشبية من بذور وأوراق وجذوع، والتي تكون مطحونة أو منقوعة أو مغلية. وهناك انتشار واسع لممارسته وقبوله من قبل عامة الناس في دول العالم كافة، وذلك بسبب توفره وقلة كلفته في الدول الفقيرة، في حين أن انتشاره في الدول المتقدمة يعزى لظهور الآثار الجانبية الضارة للأدوية الكيماوية.



### أغاني الختان الشائعة:

اللازمة المتكررة في أغاني الختان في بلاد الشام كانت دارجة في قريتي:

طهرة يا مطهر وبدا بيمينك  
لا توجع (فلان) و تَسَلِّمْ ايديك  
ومن عادة أهل شمال الأردن أن لا يكون الطهور مفرداً، فإن لم يكن لجماعة من الصبيان فإقله صبيان.. ربما ليؤنس بعضهما بعضاً، فأنا مثلاً تطهرت مع أخي الذي يكبرني بأربع سنوات. لذا فإن بعض أغاني الطهور في الأردن خصت الأخوين بالترويدة التالية:

وفي لحن آخر أقرب إلى الحداثة يتكرر الغناء:  
طهره يا شلبي وناوله لامه  
يا دموعه الغالية نزلت على كفه  
طهره يا شلبي وناوله لأبوه  
وأعطيه لأهله حتى يشوفوه  
طهره يا شلبي بلّه عليك  
وَلَنْ أُوجِعَتِ الولد لدعي عليك  
سَمَّوا على ابْنِي وسَمَّوا عليه  
طايح لَطهوره حرز الله عليه

### تجربتي الشخصية

كل مُطَهَّر في ديرتنا «شلبي». لقب شلبي ملازم لمطهر الصبيان أياً كان منبته.

أتذكر «الشلبي» بمحطته البيضاء وشاربه الأشيب العريض جالساً تحت شجرة الكينا، وحقيبته الأسطوانية عسلية الجلد وأنا أرفل

يا مَحَلَا الحيين يا مَحَلَاهم  
فلان وفلان شَبَّعَ اللهُ ثَنَاهم  
عَ كَتَفِ حَيِّهِ يَعتدلُ ويميلُ  
عَ كَتَفِ حَيِّهِ ربت عمره يطول  
يا مَحَلَا الحيين بثويب الفرح  
ثويب ابيض وسبع البنايق  
ثوب ابيض وحزام عريض السفايف  
ثوب ابيض وطاقيه طرزتها عيون الحبايب  
ومن الغناء الدارج يوم ختان الأولاد:  
طهره يا مطهر وناوله لعمه  
يا دموع الغالي سكبت على ثمّه  
طهره يا مطهر وناوله لخاله  
يا دموع الغالي سكبت على حاله  
طهره يا مطهر وناوله لسيدة  
يا دموع الغالي سكبت على إيدّه  
طهره يا مطهر وناوله لجدّه  
يا دموع الغالي سكبت على خدّه

\* رواي أردني

غزينا الراية والراية للصبي  
الراية لظهور الصبيان  
والفرح للخلان

### يوم الختان

أخي يكبرني بخمس سنوات لذا فهو يتذكر الحادثة على طريقتة...  
يقول أخي إننا ارتدينا دشداشة بيضاء وطاقية خضراء مطرزة  
بخيوط ذهبية يوم الختان، ونصبت الراية المزركشة على باب الدار  
محاطة بغصنين أخضرين... وبدأت النساء بالتوافد على دارنا  
منذ الصباح الباكر يحملن الحلوى أو القمح، فيما أبي وعمي  
مشغولان بذبح كبش وتجهيزه للغداء.. وبعد صلاة الظهر خرجنا  
في مسيرة مع أولاد وبنات القرية إلى مقام الخضر، حيث علقت  
أمي على بابه شيئاً من علقنا (مزقة من ملابسنا) ثم عدنا على  
صوت الدفوف حيث كان الشلبي (المطهر) بانتظارنا وبجانبه أمام  
الجامع وحوهما رجال القرية.. فقام عمي بإمسك أخي الأكبر  
أولاً.. ومرر يدي الولد من تحت ركبته وفتح ساقه أمام المطهر  
الذي أدخل عود خشب في قطنسوة التمرة ودفع بالعضو للخلف،  
ثم أخرج موسى مثل موسى الحلاق وحز القطنسوة فسال الدم  
وزغردت النسوة وبكت الأم... ثم قاموا لتناول الغداء. فيما النساء  
يقمن بالمهااة والزغاريد:

أويها  
خوالك عرب زينين  
الموس يا ولد لا يربك  
أويها  
الكرم شيمة خوالك  
وعيلة هلك شيوخ



بدشداشة بيضاء متباهياً بطاقية خضراء مثل أخي وأبناء عمي  
الثلاثة.. كان دوري الخامس أي الأخير.. لذا شهدت عذابات من  
سبقتي، وسرعان ما ذابت فرحتي بالدشداشة والطاقية، وتسلمت  
هارباً، لكنهم أدركوني، وعادوا بي محمولاً بين يدي الشلبي. وضعوا  
يدي بين فخذَيّ وسحبوها جانباً وأنا أصرخ.. وكان الشلبي يجري  
موس الزيان ذا المقبض العاجي الأبيض على حزام جلدي مدلى  
من الشجرة. أدخل الشلبي عوداً خشبياً في جلدة الختان وسحبها،  
بكيت وصرخت وشممت الشلبي لكنه كان قد حز الجلدة.. علت  
زغرودة أُمي مخنوقة بالدموع... وانتشرت حبات الحامض حلو  
والحقوم والمخشرم على راسي، وعلى من حولي، وارتفع صوت  
العمات والحالات يغنين:

يا ابن شلبي يا مطهر الصبيان يا ابن شلبي  
واحمل همي ترى الولد غالي واحمل همي  
من دلايته يا شليل الصندوق<sup>1</sup> من دلايته  
صنّاعته<sup>2</sup> ردوا على الصندوق صنّاعته  
ورباعته يا حيا الله ب(فلان) ورباعته<sup>3</sup>

### راية الطهور

تحتفل الأوساط الشعبية في قريتنا بالختان كاحتفالها بالزواج، ويبدأ  
الاحتفال بـ «النصّة» في بيت والد الطفل، ويكون ذلك برفع  
عودين مُصلّبين تُطوى عليهما خيوط الغزل الملونة... قطعة قماش  
بيضاء بمساحة 40 سم تقريباً مربعة مزركشة بتطريز جميل ومشنشلة  
بقطع قماش صغيرة ملونة على خلفية بيضاء مدروزة على شكل  
خطوط قطرية تلتقي في الوسط حول مرآة دائرية صغيرة بقطر  
5 سم. وكانت أُمي تحتفظ بها في (سبت) خاص أسود اللون  
مصدّف بالأبيض على شكل عروق دالية، ويحتوي هذا الصندوق  
على ثوب عرسها المطرز بالأحمر.

كانت تعلق راية الطهور فوق باب البيت أسبوعاً على الأقل.  
وهي شارة لحداث هام ودعوة فرح.

ويزين مدخل البيت برايات مثلثة الشكل مشدودة إلى خيوط  
تربطها بسطح البيت، ما يلفت نظر الناس ويعلمن المناسبة، ويبالغ  
البعض في تزيين الحبال بالخرز وتعزيز الراية بريش النعام، وعند رفع  
الراية تزغرد النساء، ويقال عند رفع الراية:

يا مبارك يا مَنْ غز الريش

يسلمو ويا ريتُه إئعيش

غزينا الراية والراية لنا

وبعز ابو فلان ترمح خيلنا

أويها  
 إن شا الله بعد طهور  
 نجوزك بنت الحلال  
 أويها  
 إن شا الله بعد طهور  
 تبني لك غربي درنا بيت  
 أويها  
 طهورك علينا نور ونخور  
 وإن شا الله بعد طهور  
 نجوزك بنت الحلال  
 ويطوف الفرح ديرتنا

مسلمهم والجاحد  
 قايهمم والقاعد  
 مولودهم والوالد  
 ثم حملنا على حصان زُين بمفرش من الصوف الملون لزيارة مقام  
 الخضر للتبرك به، وكانت الأم علقت فوق كتفي خرزة زرقاء لحظة  
 الخروج لزيارة الخضر وهي تقول:  
 عليك خرزة زرقا ترد العين البرقا  
 عليك خرزة الشوش تلعب مع الجشوش  
 بعد أن تدهن الأم عقدة مدخل الخضر بالحناء وتوقد قنديله بزيت  
 الزيتون يعود مواكب المختونين أدراجه على ألحان المهجيني:  
 خَشُّ الفرح دارنا ويا من يهيننا  
 والمبغضين ابعدوا عنا لا تجونا  
 واللي فرح لنا يجي ع باب الدار  
 واللي فرح لنا يجي ويهيننا

### خميس الطهور

في ختام طقوس أسبوع الطهور يقوم أهل الصبيان المختونين بإعداد  
 طعام خاص بهذه المناسبة مكون من فتيت الخبز والسمن والسكر،  
 ويدعى الناس ليقرأوا مع شيخ الدين المولد النبوي.. (مولد العروس  
 الشهير بالجوزي)  
 صلوا عليه وسلموا تسليما  
 الله زاد محمدا تعظيما  
 صلوا عليه وسلموا تسليما  
 حتى تناولوا جنة ونعيما  
 بعد تناول (العصيدة) يعطى كل واحد من الحضور والحاضرات  
 صرة فيها كمشة من (الشعير المقري) وبكيت حلقوم وبعض  
 المخشرم والحامض حلو.  
 هكذا كانت تنتهي طقوس الطهور في قريتنا حوارة... ويدخل  
 الولد بعد ذلك في مرحلة جديدة من عمره متوكفاً على عادات  
 وطقوس أخرى يختزها هو... ففي الحياة كثير من الطقوس وقليل  
 من الفرح.

### بعد الختان:

بعد الطهور يأتي دور الجدة أو العمّة أو الخالة لتطعم الصبي  
 المختون وهي تغني له:  
 حلفت أمك يا مزبون  
 ما تطعمك اليوم  
 إلا اللقمة الذابية  
 والفطيرة الراية  
 والعسل والزلاية  
 وبعد أن تطعمه تهدده لينام على لحن هادئ:  
 نامي نومة هنية  
 نومة الغزلان في البرية  
 نامي نومة العوافي  
 نوم الغزلان في الفيافي  
 وعميت عينك يا حسود  
 ياللي ما تصلي على الرسول  
 وألف الصلاة على النبي.  
 والتأنيث هنا يكون للمذكر من أجل درء الحسد.

### ذكريات

يقول أخي كنت أمشي ممسكاً وسط دشداشتي للأمام لئلا تلکم  
 الجرح... وظلت الراية منصوبة على باب الدار إلى أن شفي الجرح  
 فحممنا أمي بالماء والملح وهي تترنم بالتعويدة التالية:  
 أعيذه بالواحد أحد  
 من كل حاسد حسد